

منار الدين و عروته

يمدح الخليفة المعز لدين الله، و هذه
القصيدة آخر قصائد الشاعر بعث بها إليه
بالقاهرة و الناظر بالمغرب.

- 1- أصاخَت فقاَلت وقَع أجردَ شِيظِم
 - 2- ما ذُعِرْتُ إلا لجرَسِ حُلِيَّهَا
 - 3- و لا طَعِمَت إلا غِراراً من الكَرَى
 - 4- حِدارِ فَتَى يَلْقَى الغِيورَ بَحْتِفِهِ
 - 5- و قاَلت هوَ اللَيْثُ الطَّروقُ بذِي الغِضا
 - 6- يِعِزُّ على الحِسانِ أنَ أطأَ القِنا
 - 7- تَوَدُّ لوَ أنَ اللَّيْلَ كَفُوَ لَشَعْرِهَا
 - 8- و لم تَدْرِ أنِّي ألبَسُ الفَجَرَ و الدُّجَى
 - 9- و ما كلُّ حَيٍّ قَدِ طَرَقْتُ بها جِع
 - 10- و كم كُرْبَةٍ كَشَفْتُهَا بِثَلَاثَةٍ
 - 11- و ما الفَتكُ فَتَكَ الضارِبَ الهامِ في الوغَى
- و شامَت فقاَلت لَمَعُ أبيضَ مِخْدَمٍ¹
- و لا لَمَحَتْ إلا بُرَى من مُخْدَمٍ²
- حِدارِ كلِّوِ العِينِ غيرِ مُهَوِّمٍ³
- و يَمْرُقُ تحتَ اللَّيْلِ من جِلدِ أرقَم
- فليسَ حَفيفُ الغِيلِ إلا لِضِغَم
- و أعَثَرَ في ذَيْلِ الخَميسِ العَرَمَرَم
- فَيَسْتُرُ أوضاحَ الجِوادِ المُسَوِّمِ⁴
- و أسْفِرُ للغَيْرانِ بَعْدَ تَلْثُمِي
- و ما لَيْلٍ قَدِ سَرَيْتُ بِمُظْلِم
- من الصُّحْبِ خِيفانِ و ماضٍ و لهذَمِ⁵
- و لَكِنَّهُ فَتَكَ العَميدِ المُتَيِّم

¹: أصاغت: أصغت. الشيطم: الطويل الجسم. المخدم: السريع القطع.
²: الجرس: الصوت. البرى: الحلقات، الواحدة برة، وأراد بها الخلال. المخدم: موضوع الخلال.
³: الكلواء: الحارس. المهوم: الذي يهز رأسه من النعاس.
⁴: الأوضاح: الواحد وضح: البياض.
⁵: الخيفان: الناقة، أو الفرس، الماضي: السيف. اللهم: الرمح.

- 12- و بين حصى الياقوت لبات خائف
- 13- جهلت الهوى حتى اختبرت عذابه
- 14- و قُدتُ إلى نفسي منية نفسها
- 15- و مما شجاني في العلاقة أني
- 16- رميت بسهم لم يصب و أصابني
- 17- ألا إن جسماً كان يحمل همتي
- 18- و من عجب أني هرمت و لم أشب
- 19- لعل فتى يقضي لبانة هالك
- 20- و كم دون أروى من كمي ملام
- 21- ألا ليت شعري هل يروغ خيامها
- 22- فلو أنني أسطيع أثقلت خدرها
- 23- من اللاء لا يصدرن إلا روية
- 24- كأن قناها الملد و هي خوافق
- 25- لها العذبات الحمر تهفو كأنها
- 26- إذا زعزعتن الرياح تزعزعت
- 27- يُفقدُها للطعن كل شمردل
- حبيب إليه لو تَوَسَّدَ مِعْصَمِي¹
- كما اختبر الرعد يدُ بأس المصمم
- كما أحرقت في نارها كيف مضم
- شربت ذعافاً قاتلاً لذ في فمي
- فألقيت قوسي عن يدي و أسهمي
- تطوَّح في شدق من الدهر أضجم²
- و من يلبس الهجران و البين يهرم
- إذا كان لا يقضي لبانة مغم
- و شعب شتيت بعدها لم يلام
- عثار المذاكي بالقنا المتحطم
- بما فوق رايات المعز من الدم
- كأن عليها صبغ خمير و عندم³
- قُدود المها في كل ريب مسهم⁴
- حواشي بروق أو ذوائب أنجم⁵
- مواكب مزان الوشيج المقوم
- على كل خوار العنان مطهم⁶

¹: اللبات، الواحدة لبة: المنحر، موضع القلادة من الصدر.

²: تطوَّح: ترامى، سقط. الأضجم: الأعوج.

³: من اللاء: أي من الرايات التي. روية: أراد مرتوية بالدم.

⁴: المسهم: المخطط.

⁵: العذبات: خرق الألوية، الواحدة عذبة، تهفو: تخفق. ذوائب الأنجم: أراد بها أشعتها.

⁶: الشمردل: الفتى الحسن الخلق. خوار العنان: سهل العنان، كثير الجري. المطهم: التام الحسن.

- 28- كَتَائِبُ تُزْجِي كُلُّ بُهْمَةٍ مَعْرَكَ
- 29- فَمَا يَشْهَدُونَ غَيْرَ تَغَطُّسٍ
- 30- غَدَّوْا نَاكِسِي أَبْصَارِهِمْ عَنِ خَلِيفَةٍ
- 31- وَرُوحٌ هُدًى فِي جِسْمٍ نَوْرٍ يُمِدُّهُ
- 32- وَ مُتَّصِلٍ بَيْنَ الْإِلَهِ وَ بَيْنَهُ
- 33- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْلَمْ حَقِيقَةَ فَضْلِهِ
- 34- عَلَى كُلِّ خَطٍّ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
- 35- فَأَقْسِمُ لَوْ لَمْ يَأْخُذِ النَّاسُ وَصْفَهُ
- 36- مُقَلِّدُ مَضَاءٍ مِنَ الْحَقِّ صَارِمٍ
- 37- وَ مِدْرَهُ غَيْبٍ لَا مُعْنَى تَجَارِبٍ
- 38- غَنِيٌّ بِمَا فِي الطَّبْعِ عَنِ مُسْتَفَادِهِ
- 39- وَدَانٍ وَ لَوْ لَا الْفَضْلُ زُدَّ جَلَالُهُ
- 40- إِذَا كَانَ مِنْ أَيَّامِهِ لَكَ شَافِعٌ
- 41- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْدَمَ رِضَاهُ الَّذِي بِهِ
- 42- إِذَا لَمْ تُكْرَمَكَ الطَّبَاطُغُ بِحُبِّهِ
- 43- أَلَا إِنَّمَا الْأَقْدَارُ طَوْعٌ بِنَانِهِ
- 44- إِمَامٌ هُدًى مَا التَفَّ ثَوْبٌ نُبُوَّةٍ
- أَبِي الدُّنَايَا وَ الْفِرَارِ غَشْمَشَمٌ
- وَ لَا يَضْرِبُونَ الْهَامَ غَيْرَ تَجْهُضُمٍ¹
- عَلِيمٍ بِسَرِّ اللَّهِ غَيْرِ مُعَلِّمٍ
- شُعَاعٌ مِنَ الْأَعْلَى الَّذِي لَمْ يُجَسِّمِ
- مُمرٍ مِنَ الْأَسْبَابِ لَمْ يَتَّصِرَمِ²
- فَسَائِلٌ بِهِ الْوَحْيِ الْمُنَزَّلَ تَعْلَمُ
- دَلِيلٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ³
- عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعْقَلْ وَ لَمْ يَتَوْهَمِ
- وَ وَارِثٌ مَسْطُورٍ مِنَ الْآيِ مُحَكَّمِ
- وَ لَا بَسُّ حِلْمٍ لَا مُعَارُ تَحَلُّمِ⁴
- لَهُ كَرَمٌ الْأَخْلَاقِ دُونَ التَّكْرُمِ
- إِلَى غَيْرِ مَرْتَبِيٍّ وَ غَيْرِ مُكَلِّمِ
- إِلَى أَمَلٍ فَاخْصِمَ بِهِ الدَّهْرَ وَاقْصِمِ
- يَفُوزُ بَنُو الدُّنْيَا فَلَيْسَتْ بِمُعْدَمِ
- فَلَسْتَ عَلَى ذِي نُهْيَةٍ بِمُكْرَمِ⁵
- فَحَارِبُهُ تُحْرَبُ أَوْ فَسَالِمُهُ تَسْلَمِ
- عَلَى ابْنِ نَبِيِّ مِنْهُ بِاللَّهِ أَعْلَمِ

¹: الغشمشم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء

²: التغطرس و التجهضم: التعظم و التكبر.

³: الممر: الحكم الفتل. الأسباب: الحبال، الواحد سبب.

⁴: مدره غيب: أراد عالم غيب. المعنى: المحبوس المقيد

⁵: ذو النهية: صاحب العقل.

- 45- و لا بَسَطْتُ أَيْدِي الْغَفَاةِ بِنَانِهَا
إلى أَرْيَحِي مِنْهُ أَنْدَى وَأَكْرَم
- 46- و لا التَّمَعِ التَّاجِ الْمَفْصَلُ نَظْمُهُ
على مَلِكٍ مِنْهُ أَجَلٌ و أعْظَم
- 47- ففِيهِ لِنَفْسٍ ما اسْتَدَلَّتْ دِلَالَةٌ
و عِلْمٌ لِأَخْرَى لَمْ تُدَبَّرْ فَتَعَلَّمَ
- 48- إِذَا جَمَعَ الْأَعْدَاءُ رَدَّ جِمَاحَهُمْ
إلى جَذَعٍ يُرْجِي الْحَوَادِثَ أَوْلَم¹
- 49- فَسَارَ بِهِمْ سَيْرَ الدَّلُولِ بَرَائِبِ
و شَلَّهْمُ شَلَّ الطَّلِيحِ الْمُسَدَّمِ²
- 50- و أَحْسَبُهُ أَوْحَى بِأَمْرِ إِلَى الطُّبَى
و لو لَمْ يَكُنْ ما قُلْتُ لَمْ تَتَبَسَّم
- 51- إِذَا سَارَ تَحْتَ النِّقْعِ جَلِي ظَلَامِهِ
و لو سَارَ مِنْهُ تَحْتَ أُرَيْدٍ أَقْتَم
- 52- و إنْ ثَبِتَ الْأَقْدَامُ قَرَّتْ قَرَارِهَا
فَكَانَ الْهَدَانَ النِّكْسَ أَوْلَ مَقْدَمِ³
- 53- و تَضْحَكُ سَنَ الْحَرْبِ و هِيَ مَلِيَّةٌ
لَأَبْطَالِهَا بِالْمَأْزِقِ الْمُتَجَهِّمِ⁴
- 54- فَيَغْدُو عَلَيْهَا فَارِسٌ غَيْرُ دَارِعٍ
و يَرْدِي إِلَيْهَا سَابِحٌ غَيْرُ مَلْجَمٍ
- 55- فَلَ الضَّرْبِ فَوْقَ الْهَامِ هَبْرًا بِقَاتِلِ
و لا الطَّعْنِ فِي الْأَحْدَاقِ شَزْرًا بِمَوْلَمٍ
- 56- أَهَابَ فَهَمٌ لا يظْفَرُونَ بِخَالِعٍ
و جَادَ فَهَمٌ لا يظْفَرُونَ بِمَعْدَمِ⁵
- 57- لَقَدْ رَتَعْتَ آمَالَنَا مِنْ جَنَابِهِ
بِغَيْرِ و بِي الْمَرْتَعِ الْمُتَوَخَّمِ
- 58- بِحَيْثُ يَكُونُ الْمَاءُ غَيْرَ مَكْدَرٍ
لِوَارِدِهِ و الْحَوْضُ غَيْرَ مَهْدَمٍ
- 59- فَشِيمُوا لَهَا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ
إِذَا شِيمَ نَوْءٌ مِنْ سَمَاكٍ و مَرْزَمِ⁶
- 60- و لا تَسْأَلُوا عَنْ جَارِهِ إِنْ جَارَهُ
هُوَ الْبَدْرُ لا يَرْقَى إِلَيْهِ بِسَلَمٍ

¹: الجذع: الشاب الحدث، وربما أراد بالجدع القائد جوهر. الأزلم: الكريم

²: شلهم: طردهم، الطليح: البعير، المسدم: البعير المهمل

³: الهدان: الأحمق، الجافي، الثقيل. النكس: الجبان.

⁴: الملية: الجديرة بالشيء

⁵: الخالع: من خلع عهده نقضه.

⁶: لهاه: عطاياه

- 61- لك الدهر و الأيام تجري صروفها
 بما شئت من حتف و رزق مقسم
- 62- و أنت بدأت الصّفح عن كلّ مذنب
 و أنت سنتت العفو عن كلّ مجرم
- 63- و كل أناة في مواطن سؤدد
 و لا كأناة من قدير محكم
- 64- و من يتيقن أن للعفو موضعا
 من السيف يصفح عن كثير و يحلم
- 65- و ما الرأي إلا بعد طول تثبت
 و لا الحزم إلا بعد طول تلوم¹
- 66- رأيتك من ترزقه يرزق من الورى
 دراكا و من تحرم من الناس يحرم
- 67- و من لم تؤدي ملكه يهو عرشه
 و من لم تثبت عزه يتهدم
- 68- لك البدرات النجل من كل طلقة
 عروب كوجه الضاحك المتبسم²
- 69- كأسنمة الآبال أو كحد وجها
 فمن زاهق عن نسعة و مزمم³
- 70- متى يتشذر تحتها العود يتّدد
 و إن يتدافع تحتها الزول يدرم⁴
- 71- و كانت ملوك الأرض تبجح بالقرى
 قرى المحض في اللأواء غير مصرم
- 72- و تفخر أن أعطت نجائب صرمة
 و ما أث من برك الحواء المصتم⁵
- 73- فقد تهب الدنيا و أنجم سعدها
 طوالع شتى من فرادى و توأم
- 74- و ما الجود جودا في سواك حقيقة
 و ما هو إلا كالحديث المرجم

¹: التلوم: التمكن و الانتظار.
²: البدرات، الواحدة بدرة: صرة المال. النجل: الطوال العراض. الطلقة: البشاشة، أو النشاط لبذل المال. العروب: المرأة الضاحكة المتحبة إلى زوجها، المظهرة له ذلك.
³: شبه عظم البدرات بأسنمة الإبل، أو بمراكب النساء التي عليها. الزاهق: السمين، المكتنز اللحم. النسعة: جبل من جلد عريض. المزمم: المشدود بالزمام. أي أن من تلك البدر ما لا يثبت على ظهور الإبل لثقله، و بعضها مشدود.
⁴: يتشذر: ينشط و يسرع. العود: المسن من الإبل. الزول: الجواد، يدرم: يقارب الخطو.
⁵: تبجح: تفجر. المحض: اللبن الخالص، غير المشوب. اللأواء: الشدة.

- 75- فلو أنه في النفس لم يكُ غُصَّة
- 76- وجودك جود ليس بالمال وحده
- 77- و لكن به بدءاً و بالعيش كله
- 78- و بالمجد إنَّ المجد أجزل نائل
- 79- فمن مُخبري عن ذا العيان الذي أرى
- 80- خلا منك عصر أول كان مثلما
- 81- فأما الليالي الغابرات فأدركت
- 82- و أما الليالي السالفات فقطعت
- 83- و لا عجب أن كنت خير متوج
- 84- و لم تلبس التيجان للجهة التي
- 85- و لا لا تقاد من سناها عقدتها
- 86- إذا كان أمنٌ يشمل الأرض كلها
- 87- و أشهد أن الدين أنت مناره
- 88- و لله سيفٌ يكهم حده
- 89- وللوحي برهانٌ ألدُّ خصامه
- 90- و للدهر سجلٌ من حياة و من ردى
- 91- فلا تتكلف للخميس من العدى
- و لو أنه في الطبع لم يتجشم
- إذا نهضت كفُّ بأعباء مغرم¹
- و بالعفو إنَّ العفو أكبر مغنم
- فإنَّ يقيني فيه مثل توهُمي
- نبا السمع عن بيت من الشعر أخرم²
- مآربها من بهجة و تكرم
- أناملها من حسرة و تندم
- فجلدك بالبطحاء خير مُعمم
- أراد بها الأملاك من كل جهضم
- و لكن لأمر ما وغيبٍ مُكتم
- فلا بدَّ فيها من دليلٍ مقدّم
- و عروته الوثقى التي لم تُفصم
- على أنه إن لم تقلدَهُ يكهم³
- و لكنه إن لم تؤيدَهُ يخضم⁴
- و لكنه من بطن كفيك ينهمي
- خميسا و لكن رُعه باسمك يهزم

¹: المغرم: الغرامة، ما يلزم أدائه من مال.
²: الأخرم: الذي دخله الخرم، و هو حذف أول الوند المجموعة من أول البيت كفاء فعولن من الطويل، فيصير عولن فينقل فعولن. نبأ عن الشيء: نفر و لم يقبله.
³: يكهم: يكل.
⁴: يخضم: يغلب بالخصومة.

- 92- و مضمرة الأنفاس جمر و طيسها¹
- 93- ضوس لها أبناء صدق تحثها²
- 94- ردذت رماحيها بأول لحظة
- 95- و أرعن يحموم كأن أديمه³
- 96- هريت شدوق الأسد يطوى عجاجه
- 97- فأركائه من يذبل و عماية⁴
- 98- إذا أخذت أعلامه صدر مقنب
- 99- أسفّ عليه المسك و النقع مثلما⁵
- 100- يسير رويداً في الوغي و حديده
- 101- فما تنطق الأرماع غير تصلصل
- 102- فيملاً سمعاً من رواعد رجف
- 103- غطم خضمّ الموج أورك جحفل
- 104- كأن عليه اليمّ باليمّ تنكفي⁶
- 105- فلا راجع باللأم غير مبتك
- 106- و لا بنواصي الحيل غير خضبية⁷
- شرنبثة الكفّين فاغرة الفم¹
- فمن خادر ورد و أشجع أيهم²
- و زعزعت ركنيها بأول مقدم
- إذا شرعت أرماحه ظهر شيهم³
- على عنقفير يأكل الناس صيلم⁴
- و أعلامه من أعفر و يللم⁵
- رأيت شرورى تحت نخل مكّم⁶
- أسفّ نؤور فوق جلد موشم⁷
- يسيل ذعافا و هو غير مسّم
- و لا ترجع الأبطال غير تغمّم
- و يملأ عينا من بوارق ضرّم
- لهام كمرادة الصفيح الململم⁸
- غواربه و الليل بالليل يرتمي
- و لا بحبيك البيض غير مهدم⁹
- و لا بحديد الهند غير مثلم

¹:الوطيس: التنور. الشرنبثة: الغليظة.
²:الضروس: الناقة السبئة الخلق، و الحرب المهلكة. الأيهم: الجريء.
³:الأرعن: الجيش الذي له فضول كرعان الجبال، أي أنوفها. اليموم: الأسود لما عليه من الحديد. الشيهم: ذكر القناذ.
⁴:العنقفير: الداهية، الصليم: الداهية.
⁵: يذبل و عمامة و أعفر و يللم : أسماء جبال استعارها للدلالة على عظمة الجيش.
⁶: المقنب: القطعة من الجيش: شرورى: جبل. المكّم: ذو الأكمام، و كم النخل: الغلاف الذي يحيط بطلعها فيستره ثم ينشق عنه.
⁷:أسف: رش. النؤور: دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر.
⁸: الغطم: البحر العظيم. أورك: أكر. اللهام: الجيش العظيم. المرادة: حجر تكسر به الصخور. الصفيح: الحجر العريض. الململم: المجتمع.
⁹:اللأم، الواحدة لأمه: الدرع. المبتك: المقطع. الحبيك: المحبوك.

- 107- رفعت على هام العدى منه قسطلا
خضبت مشيب الفجر منه بعظم
- 108- و غادرت صبغا من نجيع دمائمهم
على ظفر النّصل الذي لم يقلّم
- 109- لديك جنود الله منها رجومه
فمن مارج نار و كسف مضرم¹
- 110- تقودهم في الجيش و الجيش منسك
و كل حجيج من محل و محرم
- 111- كما سار في الأنصار جدك من منى
و قاد الحواريين عيسى بن مريم
- 112- فلا مهجة في الأرض من منيعة
و لو قطرت من ريق أرقط أرقم
- 113- و لو أنها نيطت بمخلب قسور
و لو أنها باتت على روق أعصم
- 114- لقد أعذرت فيك الليالي و أندرت
فقل للخطوب استأخري أو تقدّمي
- 115- قصاراك ملك الأرض لا ما يرونه
من الحظّ فيها و النصيب و المقسّم
- 116- و لا بدّ من تلك التي تجمع الورى
على لاحب يهدي إلى الحق أقوم²
- 117- فقد سئمت بيض الطّبي من جفونها
و كانت متى تألف سوى الهام تسأم
- 118- و قد غضبت للدين باسط كفه
إيهنّ في الآفاق كالمتظلم
- 119- و للعرب العرباء ذلت خدودها
و للفترة العمياء في الزمن العمي
- 120- و للعزّ في مصر يرذُ سريره
إلى ناعبٍ بالبين ينعق أسحم
- 121- و للملك في بغداد أن رد حكمه
إلى عضد في غير كف و معصم
- 122- إلى شلو ميت في ثياب خليفة
و بضع لحام في إهاب مورم³
- 123- فإن يكن العبد اللّئيم نجاره
فما هو من أهل العراق بألام

¹: رجومه: حجارته التي يرم بها. المارج: الشعلة الساطعة، ذات اللهب الشديد. الكسف، الواحدة كسفة: القطعة من الشيء.

²: الاحب: الطريق الواضح.

³: البضع: القطعة. اللحام: جمع لحم. الإهاب: الجلد.

- 124-سوام رتاع بين جهل و حيرة و ملك مضاع بين ترك و ديلم
- 125-كأن قد كشفت الأمر عن شبهاته فلم يضطهد حق و لم يتهضم
- 126-و فاض دما مدُّ الفرات و لم يجز لوارده طهر بغير تيمم
- 127-فلا حملت فرسان حرب جياها إذا لم تزرهم من كميت و أدهم
- 128-و لا عذاب الماء الفراح لشارب و في الأرض مروانية غير أيم¹
- 129-ألا إن يوما هاشميا أظلمهم يطير فراش الهام عن كل مجثم
- 130-كيوم يزيد و السبايا طريدة على كل مؤار الملاط عثم²
- 131-و قد غصت البيدا بالعيس فوقها كرائم أبناء النبي المكرم
- 132-ذعرن بأبناء الضباب و أعوج فأبكين أبناء الجدليل و شدقم³
- 133-يشلونها في كل غارب دوسر عليه الولايا بالخشاش مخزم⁴
- 134-فما في حريم بعدها من تحرج و لا هتك ستر بعدها بمحرم
- 135-فإن يتخرم خير سبطي محمد فإن و لي الثار لم يتخرم⁵
- 136-ألا سائلوا عنه البتول فتخبروا أكانت له أمّا و كان لها ابنم
- 137-ألا إن و ترا فيهم غير ضائع و طلاب وتر منكم غير نوم
- 138-فلم يبق للمقدار إلا تعلقة لديك مداها فاحسم الداء يحسم

¹: الأيم: المرأة لا زوج لها بكرا كانت أم ثيبا.
²: الموار: المتحرك. الملاط: الجانب، و أراد الجمل السهل السير السريعة، العثم: الجمل الشديد الطويل.
³: الضباب: لعله اسم فرس، أو لعله محرف عن الضبيب و هو فرس مشهور كأعوج، أبناء الجدليل و شدقم: الإبل نسبة إلى فحلين مشهورين.
⁴: الدوسر: الجمل الضخم، الولايا، الواحدة و لية، كل ما ولي الظهر من كساء أو غيره.
⁵: الخشاش: العود يجعل في عظم أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع إلى الانقياد. المخزم: الموضوع في أنفه الخزامة و هي حلقة يشد بها الزمام يتخرم: يهلك.

- 139- و لم يبق منهم غير فقح بقرقر
أذل من العفر الذليل و أرغم¹
- 140- سِيُوفٌ كَأَعْمَادِ السِّيُوفِ وَ دَوْلَةٌ
تَشَى دِلَالًا كَالْقَضِيبِ الْمُنْعَمِ
- 141- فَتَمَشُونَ فِي وَشْيِ الدَّرُوعِ سَوَابِغًا
و يَمَشُونَ فِي وَشْيِ البُرُودِ الْمُنْتَمِ
- 142- و إِنَّا وَإِيَّاهُمْ كَمَارِنِ نَبْعَةٍ
تَهْضَمُ نَجْمًا مِنْ يِرَاعٍ مُهْضَمٍ²
- 143- و مَا عَاثَ فِيهِمْ مَقُولِي
و لَا لَاحَ فِيهِمْ مِيسَمٌ مِثْلُ مِيسَمِي³
- 144- و أُولَى بَلَوُومٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ كَلَّهَا
و إِنْ جَلَّ أَمْرٌ مِنْ مَلَامٍ وَ لَوْمٍ
- 145- أَنَاسٌ هُمْ الدَّاءُ الدَّفِينُ الَّذِي سَرَى
إِلَى رِمَمٍ بِالطَّفِّ مِنْكُمْ وَ أَعْظَمُ⁴
- 146- هُمْ قَدَحُوا تِلْكَ الزَّنَادَ الَّتِي وَرَتْ
و لَوْلَمْ تُشَبَّ النَّارُ لَمْ تَتَصَرَّمِ
- 147- وَ هُمْ رَشَّحُوا تَيْمًا لِإِرْثِ نَبِيهِمْ
وَ مَا كَانَ تَيْمِي إِيَّاهِ بِمُنْتَمِ
- 148- عَلَى أَيِّ حُكْمِ اللَّهِ إِذْ يَأْفُكُونَهُ
أُحِلَّ لَهُمْ تَقْدِي غَيْرِ الْمُقَدَّمِ⁵
- 149- وَ فِي أَيِّ دِينِ الوَحْيِ وَ الْمُصْطَفَى لَهُ
سَقَوْا آلَهُ مَمْرُوجَ صَابٍ بَعْلَقَمِ
- 150- فَمَا نَعَمُوا أَنَّ الصَّنِيعَةَ لَمْ تُكُنْ
وَ لَكِنَّهَا مِنْهُمْ شَنَاشِنُ أَخْرَمِ⁶
- 151- وَ تَاللَّهِ مَا اللَّهُ بَادَرَ قَوَّتَهَا
ذَوُو لِإِفْكَهِمْ مِنْ مُهْوَاٍ أَوْ مُنْتَمِ⁷
- 152- وَ لَكِنَّ أَمْرًا كَانَ أُبْرِمَ بَيْنَهُمْ
وَ إِنْ قَالَ قَوْمٌ فَلْتَةً غَيْرِ مُبْرَمِ
- 153- بِأَسْيَافِ ذَاكَ البَغْيِ أَوَّلَ سَلَّهَا
أُصِيبَ عَلِيٌّ لَا بِسَيْفِ ابْنِ مَلْجَمِ
- 154- وَ بِالْحِقْدِ حِقْدَ الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّهُ
إِلَى الْآنَ لَمْ يَطْعَنَ وَ لَمْ يَتَصَرَّمِ

¹: القفع: الكمأة البيضاء. القزقر: الأرض المطمينة اللينة. و كنى بققع بقرقر عن قلة عددهم و ذلهم
²: المارن: الرمح، البنع: شجر صلب. النجم: ما نجم من النبات و هو خلاف الشجر. اليراع: القصب. مهضم: مكسر.
³: الميسم: الأثر.
⁴: أراد بأناس: أهل يقفة الذين كانوا سبب قتل الحسين و من معه في كربلاء.
⁵: يافكون: يكذبون.
⁶: شناشن أخرم: أراد به أن الظلم شيمة من شيمهم قديمة، و شناشن، الواحدة شنشنة: الخليفة، الشيمة: أخرم: اسم رجل قصته معروفة.
⁷: فوتها: أي فوت الخلافة، من فات الشيء: جاوره، المهوؤ: المعطى. المنقم: المحمول على الكراهية، و ليس في كل هذا ما يفيد معنى، و ربما كان في البت تحريف.

- 155-وبالثار في بدر أريقت دماؤكم
و قيد إليكم كل أجرد صلدم
- 156-و يَأْبَى لَكُمْ من أن يُطَلَّ نجيعها
فُتَوَّ غِضَابٌ مِنْ كَمِيٍّ و مُعَلِّمٌ¹
- 157-يَرِيْعُونَ فِي الْهَيْجَا إِلَى ذِي حَفِيْظَةٍ
طَوِيْلٍ نَجَادِ السَّيْفِ أَبْلَجِ خِضْرُمٌ²
- 158-قَلِيْلٌ لِقَاءِ الْبَيْضِ إِلَّا مِنْ الطُّبِيِّ
قَلِيْلٌ شَرَابِ الْكَأْسِ إِلَّا مِنْ الدَّمِ
- 159-فَطَوْرًا تَرَاهُ مُؤَدَّمًا غَيْرَ مُبَشَّرًا
و طَوْرًا تَرَاهُ مُبَشَّرًا غَيْرَ مُؤَدَّمٌ³
- 160-و كُنْتُمْ إِذَا مَا لَمْ تُتَلَدَمْ شِفَارَكُمْ
عَلِمْنَا بِأَنَّ الْهَامَ غَيْرُ مُثَلَّمٍ
- 161-سَبَقْتُمْ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِأَسْرِهِ
و بُؤْتُمْ بِعَادِيٍّ عَلَى الدَّهْرِ أَقْدَمٌ⁴
- 162-و لَيْسَ كَمَا أُبْقِتْ صُبَيْعَةٌ أَضْجَمٌ
و لَيْسَ كَمَا شَادَتْ قَبَائِلُ جُرْهُمٌ⁵
- 163-و لَكِنَّ طَوْدًا لَمْ يُحْلَحَلْ رَسِيُّهُ
و فَارَعَةٌ قَعَسَاءٌ لَمْ تُتَسَنَّدَمْ⁶
- 164-إِذَا مَا بِنَاءِ شَادَهُ اللَّهُ وَ حَدَهُ
تَهْدَمْتَ الدُّنْيَا وَ لَمْ يَتَهَدَّمْ
- 165-فَمَكْبِرِكُمْ لِلَّهِ أَوْلَ مَكْبِرٍ
و مَعْظَمِكُمْ لِلَّهِ أَوْلَ مَعْظَمٍ
- 166-تَمَدَّدُونَ مِنْ أَيْدِ تَغِيْمٍ بِالْنَدَى
إِذَا مَا سَمَاءُ الْقَوْمِ لَمْ تَتَغِيْمِ
- 167-أَلَا إِنَّكُمْ مَزْنَ مِنَ الْعَرَفِ فَائِضٌ
يَرْدُ إِلَى بَحْرِ مِنَ الْقَدْسِ مَفْعَمٌ
- 168-كَأَنَّكُمْ لَا تَحْسَبُونَ أَكْفَكُمْ
تَفِيضُ عَلَى الْعَافِي إِذَا لَمْ يَحْكَمْ⁷
- 169-فَلَا صَفَدَ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ غَنِيٌّ
و لَا مَنَّهُ طَوَالَ إِذَا لَمْ تَتَمَّمْ⁸

¹: المعلم: الفارس الذي جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب.
²: يريعون: يرجعون. ذو الحفيظة: الذي يحافظ على المحارم. الأبلج: أراد به نقي العرض. الخضرم: الجواد الكريم.
³: المؤدم: من أمة الجلد: أي باطن الجلد. المبشر، من البشرة: ظاهر الجلد. و أراد بذلك أنه رجل حاذق مجرب، جمع بين اللين و الشدة، مع معرفة الأمور.
⁴: بؤتم: رجعت. العادي: القديم، نسبة إلى عاد.
⁵: صبيعة: قبيلة من ربيعة. أضجم: من بكر بن وائل. جرهم: حي: من اليمن كانوا ينزلوا مكة
⁶: يحلح: يزال عن موضعه. رسيه: ثابته، راسخه. الفارعة: أعلى الجبل، قعساء: ثابتة. تتسم: يعلى عليها
⁷: إذا لم يحكم في أموالكم
⁸: الصفد: العطاء. الطول: القدرة، و العطاء و السعة و الغنى.

- 170- بكم عزّ ما بين البقيع و يثرب
و نسك ما بين الحطيم وزمزم¹
- 171- فلا برحت تترى عليكم من الورى
صلاة وصل أو سلام مُسلم
- 172- لئن كان لي عن ودكم متأخر
فما لي في التوحيد من متقدّم
- 173- مدحتكم علما بما أنا قائل
إذا كان غيري زاعما كل مزعم
- 174- و لو أنّي أجري إلى حيث لا مدى
من القول لم أخرج و لم أتأمّ
- 175- لكم جامع النطق المفروق في الورى
فمن بين مشروح و آخر مبهم
- 176- و في الناس علم لا يظنون غيره
و ذلك عنوان الصّحيف المختم²
- 177- إذا كانت الألباب يقصر شأوها
فظلم لسر الله إنّ لم يكتّم
- 178- إذا كان تفرق اللغات لعلّة
فلا بدّ فيها من وسيط مترجم
- 179- وآية هذا أن دحا الله أرضه
و لكنها لم ترس من غير معلم³
- 180- و لم يؤت مرء حكمة القول كلّها
إذا هو لم يفهم و لم يتفهّم
- 181- لك الفضل حتى منك لي كلّ نعمة
و كل هدى، ما كلّ هاد بمنعم
- 182- و إنّني و إن شطّ المزار لراجع
إلى ودّ قلب في ذراك مخيّم
- 183- بأنصح من جيب المحبّ على التوى
و أظهر من ثوب الحرام المهينم⁴
- 184- و ضعف الذي جمجت غير مصرح
من الشكر ما صرّحت غير مجمجم⁵
- 185- و أقسم أنّي فيك وحدي لشيعّة
و كنت أبرّ القائلين بمقسم

¹: البقيع: مقبرة أهل المدينة. الحطيم: جدار حجر الكعبة. زمزم: بئر في مكة.

²: قوله: و ذلك، أراد به علم الإمام، فهو باطن كالكتاب المختم.

³: آية: علامة، دحا: بسط. المعلم: ما يستدل به على الطريق.

⁴: الحرام: المحرم. المهينم: أراد المناجي ربه.

⁵: جمجت: من جمجم الكلام: لم يبينه.

- 186- و لو لا قطين في قصي من التوى
- 187- و في ذملان العيس كلتا مآربي
- 188- فمنها إذا عدتك شيعة رحلتي
- 189- و أين تكون الأرحبية في السرى
- 190- إذا لم أجاوز فدفا بعد فدفا
- 191- و خير ازديار غبه و على التوى
- 192- و عندي على نأي المزار و بُعدِه
- 193- إذا أشامت كانت لبانة مُعْرِقٍ
- 194- تَطَاوُلُ عن أقدار قوم جلاله
- 195- و أي قوافي الشعر فيك أحوكها
- 196- و لو أن عمري بالغ فيك هممتي
- 197- أسيء ظنوني بالشاء و أنحي
- 198- كمن لام نفساً و هي غير ملومة
- 199- و لما تلقتكم المواسم أنفاً
- 200- ليعلم أهل الشرق و الغرب أنني
- لما كان لي في الزاب من متلوم¹
- إذا أركلت بي من أمون وعيهم²
- و منها إذا أمتك شيعة مقدمي³
- و شدوي على كيرانها و ترنمي⁴
- إليك و أطوي منحراً بعد منحرم
- يبحج إلى البيت العتيق المحرم⁵
- قصائد تشرى كالجمان المنظم
- و إن أعرفت كانت لبانة مُشم
- و تصغر عن قدر الإمام المعظم⁶
- و ما ترك التنزيل من متردم⁷
- لثقت بيتاً ألف عام مجرم⁸
- لذم ثنائي و هو غير مذم
- و أفحم ظناً و هو ليس بمفحم
- تربصت حتى جئت فراداً بموسم
- بنفسي لا بالوفد كان تقدمي

¹: أراد بالقطين: أهل بيته، المتلوم: مكان التلوم، أي الانتظار و التكت.

²: الذملان: السير السريع. العيس: النياق، أركلت: أسرعت. الأمون: الناقة الموثقة الحلق، العيهم: الناقة المسرعة.

³: عدتك: جاوزتك. الشيعة: الأتباع و الأنصار. أمتك: قصدتك.

⁴: الأرحبية: نياق تنسب إلى بني أرحب و هم بطن من همدان اليمن.

⁵: غبه: عاقبته.

⁶: تشرى: يتتابع لمعانها. الجمان: اللؤلؤ.

⁷: المتردم، من الثوب: الموضع الذي يرقع، المراد أن التنزيل لم يترك شيئاً نقوله.

⁸: المجرم: التام، المكمل.
